بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال اللّه عزَّ وجلَّ: لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

أيها الإخوة المؤمنون:

في الوقت الذي يرابط فيه مسلمون ومسلمات عزل في بيت المقدس وهو أول القبلتين وثالث الحرمين ويدافعون عن قدسيته..

في الوقت الذي يعتدي فيه مستوطنون على إخوتنا ليخرجوهم من دورهم ومن بلادهم...

تسمع خبراً عن تطبيع وعن تعاون اقتصادي كامل بين دول إسلامية وبين ذلك الكيان، وترى أناساً يدعون الإسلام يتقربون لهم ويبثونهم رسائل الحب والاحترام والإعجاب ...

لتتذكر هذه الآية الكريمة التي افتتحت بقوله: لاَّ تَجِدُ قَوْماً .. وهذا الافتتاح يثير شوق السامع لمعرفة هؤلاء القوم .

لا تجد أيها الرسول الكريم قوماً يؤمنون باللّه واليوم الآخر حق الإيمان، يصدقون بوعد اللّه تعالى ووعيده، يوالون ويحبون من حارب دين اللّه تعالى ويحبون من أعرض عن هدي رسوله ﷺ.

وقوله : (يُوَآدُّونَ) من الموادة بمعنى حصول المودة والمحبة .

لا يجتمع هذا وهذا

فلا يكون العبد مؤمنا باللّه واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملا على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من المؤمنين وموالاتهم، وبغض الذين يعادون المؤمنين، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم.

فإيمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين ومن كان مؤمنا لا يوالي من كفر، وإن كان من عشيرته .

فكيف إذا كان أولئك الذين تواليهم معتدين على إخوتك وعلى مقدساتك؟

كيف إذا لم يحترموك أصلاً؟ ولم يراعوا تقربك إليهم؟ ولا تذلك لهم. ؟

والمقصود من هذه الآية الكريمة النهي عن موالاة المنافقين وأشباههم، وإنما جاءت بصيغة الخبر، لأنه أقوى وآكد فى التنفير عن موالاة أعداء اللّه، إذ الإتيان بصيغة الخبر تشعر بأن القوم قد امتثلوا لهذا النهى، وأن اللّه سبحانه قد أخبر عنهم بذلك .

فمن شأن المؤمنين الصادقين أن يبتعدوا عن موالاة أعداء اللّه ورسوله، ولو كان هؤلاء الأعداء. آبَآءَهُمْ الذين أتوا إلى الحياة عن طريقهم أَوْ أَبْنَآءَهُمْ الذين هم قطعة منهم. أَوْ إِخْوَانَهُمْ الذين تربطهم بهم رابطة الدم أَوْ عَشِيرَتَهُمْ التي ينتسبون إليها، وذلك لأن قضية الإيمان يجب أن تتقدم على كل شيء .

ثم بين أن أولئك الموالين في اللّه والمعادين فيه قد ثَبَّتَ في قلوبهم الإيمان، وقوَّاهم بنصر منه وتأييد على عدوهم في الدنيا، وأنه سيدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكثين فيها زمانًا ممتدًا لا ينقطع، وأنه عز وجل أحلَّ اللّه عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم، ورضوا عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفيع الدرجات، وأنهم حزب اللّه وأولياؤه، وأنهم هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة.

أيها الإخوة المؤمنون

الإيمان تصديق بالقلب وعمل، والعمل يبدأ بالعبادة ويشمل الأخلاق والسلوك.. فلا يجتمع الإيمان مع الكذب ولا مع الخيانة ولا مع إيذاء الناس ولا مع السلوك السيء.

والمؤمن الذي يرجو لقاء اللّه تعالى، يرجو رحمته وجنته، يراقب قلبه وتفكيره وأخلاقه وتصرفاته وسلوكه ليعش حياته حسب ما يرضي اللّه تعالى..

واسمعوا قول نبيكم وحبيبكم ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. البخاري عن أنس بن مالك . لَا يُؤْمِنُ كمال الإيمان

وقوله ﷺ: واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يا رسولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذي لا يأمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ. يعني شره مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. عن أبي هريرة.

وقوله ﷺ: لا يؤمنُ أحدُكم حتَّى يكونَ هواه تبعًا لما جئتُ به. ابن أبي عاصم في السنة، والخطيب في تاريخ بغداد واللفظ لهما، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى باختلاف يسير عن عبد اللّه بن عمرو: صحيح.